

منشورات أبناء الأنبا غريغوريوس

من روائع الأنبا غريغوريوس

(٢٠)

الخمر الحلال والخمر الحرام

للمتنيح

الأنبا غريغوريوس

أسقف عام

للدراسات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية والبحث العلمي

الكتاب : الخمر الحلال والخمر الحرام .
المؤلف : المتنيح الأنبا غريغوريوس .
إعداد : الإكليريكى منير عطيه .
الجمع والناشر: مكتبة المتنيح الأنبا غريغوريـــــــوس
٢١٦ش . رمسيس - شقة ٨ _ ت : ٤٨٣٣٣٦٣
الغلاف : شركة فاين للطباعة والتوريدات- ت:٤٨٢٠٩٠٣
المطبعة: شركة الطباعة المصرية- العبور- ت: ٦١٠٠٥٨٩
رقم الإيداع بدار الكتب : ٣٣٤٦ / ٢٠٠٥ .

فهرس الموضوعات

الخمر الحلال والخمر الحرام [1]

أولا : الخمر الحلال أو المباحة :

١ - الخمر المباحة ، والمسموح بها ، هى الناتجة عن فعل التخمير البسيط وهو من فعل الطبيعة ذاتها ، أى أن التخمير ينجم من تعرض الثمار لظروف خاصة . فإذا أصابها العطب تحللت ، وبالتالى يتغير طعمها ومذاقها ورائحتها ، فيقال عنها أنها تخمرت إذا تركت للهواء بعد أن تقطع من شجرها ويحط عليها فطر الخميرة أو البكتريا وهى نباتات صغيرة جدا وحيدة الخلية ، تتكاثر على ثمار الفاكهة كالبلح والعنب وما إليها . ولما كانت هذه البكتريا صغيرة دقيقة فلا تستطيع أن تغتذى على الثمرة وهى فى صورتها الطبيعية فتفرز عليها افرازا من عندها يساعدها على تحليلها إلى جزيئات صغيرة دقيقة تناسب تلك النباتات ، فتغتذى عليها ، ولما كانت هذه البكتّريا تحط على الثمــرة بأعداد رهيبة ، فينتج عن تجمعها على ثمرة واحدة ، تغير فى هذه الثمرة فى مذاقهــا

---

(١) كتب ردا على سؤال للسيد راجى ابراهيم خله فى يوم الخميس ٢٦ يوليو ١٩٧٣ م – ١٩ أبيب ١٦٨٩ ش .

وطعمها ورائحتها ، بحيث لو ذاقها إنسان يتبين أنها قد تخمرت .

ولهذا التخمير فوائده لا بالنسبة لتلك الكائنات الصغيرة التى تعيش على هذه الظاهرة الطبيعية ، بل وله أيضا فوائده الصحية بالنسبة للإنسان نفسه ، خصوصا بالنسبة للمعدة والجهاز الهضمى . فالتخمير يسهل مهمة المعدة التى من طبيعتها لا بد لها أيضا لهضم الطعام من عملية تخمير تقوم بها المعدة عن طريق الانزيمات .

ولهذا ، فإنه إذا حدث وتقيأ الإنسان الطعام من معدته بعد أكله بمدة يسيرة ، فإن القئ تكون له رائحة الخميرة ، وهذا نتيجة فعل التخمير الذى تقوم به أنزيمات المعدة لتسهيل مهمة الهضم ، وتحليل جزيئات الطعام حتى يتمثلها الجسم .

ولذلك فتسهيلا لهذه المهمة للمعدة يقوم الناس بتخمير الخبز قبل خبزه وذلك بتركه فترة للهواء والشمس بقصد أن يحط عليه فطر الخميرة ، فيتخمر وبذلك يسهل هضمه وتزداد فائدته .

ومن هنا فإنه إذا أصاب المعدة إعياء لأمر ما ، فيتعطل بسبب الإعياء والمرض عملها ، فإن الأطباء

ينصحون بشرب الخمر البسيط ليساعد المعدة وهى مريضة فى عملها ويعوض نقص نشاطها الطبيعى .

على أن هذا النوع من الخمر البسيط الصالح للمعدة هو من فعل الطبيعة ذاتها ولذلك هو مفيد ونافع .

٢- وهذا النوع من الخمر الناتج من فعل التخمير البسيط ليس حلالا فقط بل يعد بركة من بركات الله وعطية من عطاياه المتنوعة فى الطبيعة لخير الإنسان ، وقد مدحه الكتاب المقدس فى مواضع متفرقة.

فعندما بارك أبونا اسحق وهو شيخ إبنه يعقوب قال " يعطيك الله من ندى السماء ومن دسم الأرض ويكثر لك **الحنطة والخمر** " (التكوين٢٧: ٢٨) .

وعندما بارك النبى موسى شعب بنى إسرائيل قال لهم : " ويبارك (الرب) ثمرة بطنك وثمرة أرضك، قمحك **وخمرك** وزيتك "(التثنية ٧: ١٣). وقبيل موته بارك موسى بنى إسرائيل بقوله " تكون عين يعقوب إلى أرض حنطة **وخمر** ، وسماؤه تقطر ندى " (التثنية ٣٣: ٢٨) .

وقال النبى يوئيل يبشر بنى إسرائيل بالخير النازل عليهم من السماء " ابتهجوا وافرحوا بالرب إلهكم لأنه يعطيكم المطر المبكر.. فستمتلئ البيادر حنطة ، وتفيض

حياض المعاصر خمرا وزيتا " (يوئيل٢: ٢٣، ٢٤) ــ أنظر أيضا (التكوين ٢٧: ٣٧)،(العدد ١٨: ١٢) ، (التثنية ١١: ١٤) ، (١٢: ١٧) ، (١٤: ٢٣) ، (١٨: ٤)، (٢٨: ٥١) ، (القضاة ١٩: ١٩) ،(١.صموئيل١٦: ٢٠)، (١.صموئيل٢٥: ١٨) ، (٢. الملوك ١٨: ٣٢) ، (٢. الأيام٣١: ٥) ، (٣٢: ٢٨) ، (نحميا ٥: ١١) ، (١٠: ٣٨ ، ٤٠) ، (١٣: ٥ ، ١٢) ، (الأمثال ٣: ١٠) ، (إشعياء ٢٤: ٧) ، (٣٦: ١٧) ، (٦٢: ٨) ، (٦٥: ٨) ، (إرميا ٤٠: ١٢)، (حزقيال ٢٧: ١٨)،(هوشع ٧: ١٤)،(٩: ٢) .

ولقد ذكرت الخمر مراراً على أنها من خيرات الأرض وبركات السماء . وقد استخدم الكتاب المقدس اللفظ العبرانى نبروش (תִּירוֹשׁ) للدلالة على هذا النوع من الخمر البسيط الذى يمدحه الوحى الإلهى ، ويعده من فضل الله على الإنسان مثله مثل كل ثمار الأرض الصالحة . انظر (إرميا ٣١: ١٢) ، (المراثى ٢: ١٢) ، (هوشع ١٤: ٧) ، (يوئيل ١: ١٠) ، (٢: ١٩) ، (عاموس ٥: ١١)، (٩: ١٤) ،(ميخا ٦: ١٥) ،(حجى ١: ١١)، (زكريا٩: ١٧)،(سفر الرؤيا ٦: ٦)،(١٨: ١٣) .

وزاد الكتاب المقدس على ذلك فوصف هذا النوع من الخمر بأنه يفرح قلب الإنسان والله. (القضاة ٩: ١٣)، (٢.صموئيل ١٦: ١، ٢) .

يقول النبى فى المزمور معدداً إحسانات الله فى الطبيعة ، وآلاءه على الإنسان " المفجر عيونا فى الأودية بين الجبال تجرى ، تسقى كل حيوان البر... الساقى الجبال من علاليه ... المنبت عشبا للبهائم ، وخضرة لخدمة الإنسان ، لإخراج خبز من الأرض ، وخمر تفرح قلب الإنسان لإلماع وجهه أكثر من الزيت ... " . (مزمور١٠٣ (١٠٤): ١٥) .

ويقول سفر الجامعة : " اذهب كُلْ خبزك بفرح ، واشرب خمرك بقلب طيب لأن الله منذ زمان قد رضى عن عملك " . (الجامعة ٩: ٧) ـ انظر أيضا (التثنية١٤: ٢٦) ، (أيوب ١: ١٣ ، ١٨) ، (الجامعة ٢: ٣) ، (١٠: ١٩) ، (نشيد الأناشيد١: ٢) ، (٢: ٤) ، (٤: ١٠) ، (٥: ١) ، (٧: ٩)، (٨: ٢)، (إشعياء٢٤: ٩) ، (٢٥: ٦) ، (٥٥: ١)، (٥٦: ١٢) ، (إرميا٤٨: ٣٣) ، (هوشع٤: ١١) ، (١٤: ٧) ، (زكريا ١٠: ٧) .

كما ذكر من بين مزاياها أيضا أنها تنسى الإنسان همومه وأحزانه بما تحدثه من أثر مهدئ على أعصابه :

" أعطوا ... خمرا لذوى النفوس المرة فيشربوا وينسوا فاقتهم ولايذكروا تعبهم بعد ". (الأمثال ٢١: ٦، ٧) انظر أيضا(إرميا٢٣: ٩)، (يوئيل ٦: ٦)، (مرقس١٥: ٢٣) .

ومن ثم فإن الخمر بأثرها المهدئ على الأعصاب، وما تجلبه على الإنسان من صحة البدن ، فإنها أيضا تملأ القلب شجاعة .

ولذلك استعار الكتاب المقدس أثر الخمر هذا فيما وصف به القوة التى قام بها رب المجد يسوع المسيح من بين الأموات .

يقول النبى فى المزمور : " فاستيقظ الرب .. مثل الجبار الذى رانت عليه الخمر ". (مزمور٧٧(٧٨): ٦٥) ولذلك كانت تزود بها الحصون ليتقوى بها الجنود فى الحرب (انظر ٢.أيام ١١: ١١) .

٣- ولو كان هذا النوع من الخمر حراماً لما شرب منه رجال الله القديسون .

فقد شرب منه أبونا إسحق بعد أن أكل من الطعام الذى أتاه به إبنه يعقوب قال الكتاب المقدس " فقدم له فأكل، وأتاه بخمر فشرب " . (التكوين ٢٧: ٢٥) .

٤- ولو كان هذا النوع من الخمر حراماً لما تقدمت العذراء مريم القديسة إلى إبنها وحبيبها وعرضت عليه أزمة أهل العرس بقانا الجليل ، وكانت هى والرب يسوع وتلاميذه من بين المدعوين إلى العرس .

ولما فرغت الخمر ، قالت أم يسوع له : " ليس عندهم خمر" (يوحنا ٢: ٣) . وهى بذلك تطلب منه أن يصنع شيئا لإنقاذ أهل العرس من ورطتهم أمام المدعوين. ولم يعترض الرب يسوع على هذا الطلب ، ولا رفض شفاعة العذراء فيه ، ولذلك ذهبت على الفور ، وقالت للخدام " مهما يأمركم به فافعلوه " (يوحنا٢: ٥) . وفعلاً حول المسيح له المجد ، الماء إلى خمر جيدة كما شهد بذلك رئيس حفل العرس (يوحنا ٢: ١٠) . وكانت هذه المعجزة هى أول معجزات ، السيد المسيح فى بدء خدمته العامة الجهارية (يوحنا ٢: ١١) .

٥- ولو كان هذا النوع من الخمر حراما لاعترض السيد المسيح على قول اليهود عنه " أنه أكول

وشريب خمر " (متى١١: ١٩) ، (لوقا ٧: ٣٤) . بل إنه أيد هذا المعنى بقوله : " وجاء ابن الإنسان يأكل ويشرب، فقالوا هوذا رجل أكول وشريب خمر " (متى١١: ١٩) ، (لوقا ٧ : ٣٤) .

٦- **بل أن المسيح له المجد ذكر الخمر مراراً فى أمثاله** ، ولم يتحدث بشر عنها ، إنما على العكس اتخذ منها وسيلة إيضاح جيدة لتعليمه ، فقال مثلا " ولا يضع الناس خمراً جديدة فى زقاق عتيقة ، وإلا فإن الزقاق تتشقق ، فالخمر تراق والزقاق تتلف ، وإنما توضع الخمر الجديدة فى زقاق جديدة ، فتكون كلها مصونة " ، (متى٩: ١٧) ، (مرقس ٢: ٢٢) ، (لوقا ٥: ٣٧) ، (٣٨ ، ٣٩).
وزاد على ذلك قوله : " وما من أحد كذلك بعد أن يشرب خمراً معتقة يريد على الفور أن يشرب الجديدة لأنه يقول: إن المعتقة هى الأطيب " (لوقا ٥: ٣٩) .

٧- **ولو كان هذا النوع من الخمر حراماً لما استخدم فى طقوس العبادة .**

ولعل أول إشارة إلى الخمر ، مقترنة بطقوس العبادة ذكرها سفر التكوين بالنسبة إلى ملكى صادق ملك ساليم ، الذى كان كاهنا لله العلى ، وقد خرج لإستقبال

ابرهيم أبى الآباء وباركه " وأخرج ملكيصادق ملك ساليم خبزاً وخمراً لأنه كان كاهنا لله العلى " (التكوين١٤: ١٨). فالخمر ارتبطت بطقوس العبادة منذ الإبتداء ، كما ارتبطت بأعمال الكهنوت ، وقد اهتم العهد الجديد بهذه الواقعة التاريخية ، وبَيّنَ الرابطة فيها بين العهدين القديم والجديد ، موضحاً أن " ملكيصادق على مثال ابن الله ، ويبقى كاهنا إلى الأبد " (العبرانيين ٧: ٣) . لأن كهنوت المسيح قائم على تقديم جسده ودمه ذبيحة تحت أعراض الخبز والخمر، فملكيصادق كان بتقديمه الخبز والخمر مشيراً إلى كهنوت العهد الجديد . : وأما هذا فبقسم من الذى قال له أقسم الرب ولن يندم أنك كاهن إلى الأبد على رتبة ملكيصادق . (العبرانيين ٧: ٢١) .

ومعلوم أن المسيح له المجد مارس فصح العهد القديم كما ذكرت الأناجيل . (متى ٢٦: ١٧-٢٥) ، (مرقس١٤: ١٢-٢١) ، (لوقا٢٢: ٧—١٦) . وكانت فى الفصح تُشرب أربعة كؤوس من الخمر ، كطقس من طقوس العبادة والتهليل ، وكانت الكأس الأولى تسمى كأس المرارة . والكأس الثانية كأس الفرح يرنمون بعدها مزمورى ١١٣و ١١٤،والكأس الثالثة تسمى كأس البركة،

ويرتلون بعدها مزامير ١١٥، ١١٦، ١١٧ ،١١٨، والكأس الرابعة تسمى كأس التهليل،وقد مارس السيد المسيح كذلك وسبح مع تلاميذه بالمزامير من ١١٢- ١١٧ على عادة اليهود كقول الإنجيل " ثم تلوا التسابيح وبعد ذلك خرجوا إلى جبل الزيتون ". (متى٢٦: ٣٠) ، (مرقس ١٤: ٢٦).

بل إن السيد المسيح استعمل الخمر فى تأسيس العشاء الربانى ، جاعلا فيها الرابطة الروحية بدمه ، وحولها إلى دمه وأعطى منها لتلاميذه بعد أن ذاق هو منها أولا : [١] " ثم أخذ كأسا وشكر وناولهم قائلا : "اشربوا منها كلكم " فإن هذا هو دمى للعهد الجديد الذى يسفك عن كثيرين لمغفرة خطاياهم . ولكنى أقول لكم إنى منذ الآن لن أشرب من نتاج الكرمة هذا حتى اليوم الذى فيه أشربه جديدا معكم فى ملكوت أبى " . (متى ٢٦: ٢٧ -٢٩) ، (مرقس١٤: ٢٣-٢٥) ، (لوقا٢٢: ٢٠، ١٧- ١٩) ، (١.كورنثوس١١: ٢٥) ، قارن (يوحنا ٦: ٥٣- ٥٦) .

(١) كما جاء فى القداسات الباسيلى والغريغورى والكيرلسى وكما جاء فى قداس الكنيسة الأرمنية الأرثوذكسية .

ولعله إلى هذا السر المقدس يشير الروح القدس فيما أوحى به إلى كاتب سفر الأمثال " الحكمة بنت بيتها ونحتت أعمدتها السبعة. ذبحت ذبحها ، **ومزجت خمرها** ، أيضا رتبت مائدتها ، أرسلت جواريها تنادى ... هلمــوا كلوا من طعامى ، **واشربوا من الخمر** التى مزجتها ..." (الأمثال ٩: ١-٥) . وإلى كاتب المزامير " تهيئ أمامى مائدة تجاه مضايقى...وكأسى مروية " . (مزمور ٢٢ (٢٣): ٥) .

ولو كان هذا النوع من الخمر حراماً ، فكيف نفسر دعوة الروح القدس إلى الناس إلى أن يشربوا هذا الطراز من الخمر ؟

وكيف نفسر دعوة الوحى " أيها العطاش جميعا.. هلموا ابتاعوا بغير فضة ولا ثمن **خمرا** ولبنا " ؟ (إشعياء ٥٥: ١) .

ولماذا يتخذ الوحى الإلهى موضوع الخمر وأوصافه فى الإنباء عن مجئ السيد المسيح وعمله الفدائى "لايزول صولجان من يهوذا ومشترع من صلبه حتى يأتى شيلون وتطيعه شعوب ، رابطا بالكرمة جحشه ، وبالجفنة ابن اتانه ، **غسل بالخمر لباسه** ، وبدم العنب ثوبه. **مسود**

العينين من الخمر ومبيض الأسنان من اللبن". (التكوين ٤٩: ١٠، ١١، ١٢) .

على أن الخمر كانت تستخدم فى طقوس العبادة فى العهد القديم لا فى الفصح فقط، بل كانت تسكب مع المحرقة اليومية،ولذلك كانت الخمر من بين السكائب عند تقديم الباكورات والذبائح، (الخروج٢٩: ٤٠)،(اللاويين٢٣ : ١٣)،(العدد١٥: ١٠،٧،٥)،(٢٨: ١٤)،(١.صموئيل١: ٢٤)، (عزرا٦: ٩)،(هوشع٩: ٤). ومفروض توافرها فى الهيكل لقيام طقوس العبادة.(١.أيام ٩: ٢٩)،(٢٧: ٢٧) .

إذا كان هذا هو تعليم الكتب المقدسة فى الخمر، وأنها بركة من بركات الله فى الطبيعة ، وأنها لخير الإنسان مثلها فى ذلك مثل الحنطة والشعير وكل ثمار الأرض والفاكهة ، فليست إذن الخمر فى مادتها حراماً ، ولا هى شرا ، بل هى من بين ثمار الأرض ونتاج الفاكهة التى منحها الله للإنسان ، وهى إذن مفيدة . ولولا ذلك لما جاز استخدامها فى طقوس العبادة قبل المسيح ، وبعد المسيح ، ولما أجاز المسيح تحويل الماء إلى خمر ، ولما جعلها من مقومات الإتحاد السرى به فى سر الشكر والتناول، ولما أمر تلاميذه أن يصنعوا ما صنعه هو بنفسه

إلى أن يأتى (لوقا٢٢ : ١٩) ، (١.كورنثوس١١: ٢٥) ، فى مجيئه الثانى (١.كورنثوس١١: ٢٦) .

ليس فى شرب الخمر إذن خطأ ، أو حرام ، إذا كان من هذا النوع الخمر الناتجة من فعل التخمير البسيط، كما هو الحال فى الخمر المستعملة بالكنائس والتى تسمى " بالأباركة " ، وهى كلمة قبطية يونانية ἀπαρχή – ⲁⲡⲁⲣⲭⲏ أى " البكور " وبشرط أن يُؤخذ منها بمقدار صغير ، لأن الكثير منها يسكر . لأنه إذا كان الأكل الكثير يسكر فيصير الإنسان بعد أكلة ثقيلة ميالا إلى النوم وغير قادر على الحركة واستئناف عمله بنشاط ، وكذلك إذا شرب ماء بكثرة، فبالأحرى إذا شرب من الخمر كثيرا، فإنه يسكر حتى لو كان الخمر من النوع الناتج من فعل التخمير البسيط . وقد ذكر الكتاب المقدس عن نوح أنه " شرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه (التكوين ٩: ٢١، ٢٤) . ثم شرب فسكر فأخطأ مع إبنتيه" (التكوين ١٩: ٣٢-٣٦) .

ليس الخطأ إذن فى شرب ذلك النوع من الخمر البسيط ، إنما الخطأ فى الإدمان فيها والإكثار من شربها .

يقول الوحى الإلهى : " لمن الويل ، لمن الشقاء ، لمن المخاصمات ، لمن الكرب ، لمن الجراحات بلا سبب، لمن إزمهرار العينين ، للذين يدمنون الخمر" (الأمثال ٢٣: ٢٩، ٣٠) . " لأن محب الخمر لايستغنى عن المزيد " . (الأمثال ٢١: ١٧)، (سيراخ١٩: ١) — انظر أيضا (هوشع ٤: ١١) ، (يوئيل ٣: ٣) . يقول أيضا " لاتكن ذا بأس تجاه الخمر ، فإن الخمر أهلكت كثيرين ... الخمر حياة للإنسان إذا اقتصدت فى شربها ، أى عيش لمن ليس له خمر... الخمر إبتهاج القلب وسرور النفس لمن شرب منها فى وقتها ما كفى . الشرب بالرفق صحة للنفس والجسد . الإفراط من شرب الخمر خصومة ونزاع، الإفراط من شرب الخمر مرارة للنفس. (سيراخ ٣١: ٣٠-٤٢) .

ويقول تعليم الوحى فى العهد الجديد " ولاتسكروا من الخمر " (أفسس٥: ١٨) . وأيضا " لتسلكن باللياقة كما فى النهار ، لا بالقصوف والسكر " (رومية ١٣: ١٣) . وإدمان الخمر (١.بطرس٤: ٣) .

ويقول فى الأسقف " فينبغى أن يكون الأسقف بلا

لوم، ... غير مدمن الخمر " (١) .

وفى الشمامسة " ولكن الشمامسة ... غير مولعين بالإكثار من الخمر " (١.تيمـوثيئوس ٣: ٨) .

بل ويقول حتى عن العجائز " وأن تكون العجائز كذلك فى سيرة تليق بالقداسـة ... غير مستعبدات للإكثار من الخمر " (تيطس ٢: ٣) .

ولذلك وتفاديا من الإدمان وشرب الخمر الكثير ، نهى الله الكاهن من شرب الخمر قبيل دخوله إلى بيت الله، وخصوصا الهيكل أو الدار الداخلية .

" وكلم الرب هرون قائلا : " لا تشرب خمرا ولا مسكرا أنت ولا بنوك معك عند دخولكم إلى خيمة الإجتماع لئلا تموتوا ، فرضا دهريا على مر أجيالكم " (اللاويين ١٠: ٨، ٩) .

وقال الرب على فم حزقيال النبى " ولايشرب كاهن خمراً عند دخوله إلى الدار الداخلية "(حزقيال ٤٤: ٢١) ، قارن (إشعياء ٢٨: ٧) .

---

(١) (١.تيموثيئوس ٣:٢، ٣) ، (تيطس ١: ٧) ، وجاء فى الدسقولية (تعاليم الرسل) موجها الكلام إلى الأساقفة " لاتكونوا .. ولا شاربين كثيرا من الخمر ، ولا سكيرين " (الدسقولية باب ٥).

ثانيا : الخمر الحرام (المُسكِر) :

وهنا ننتقل إلى الكلام عن نوع آخر من الخمر ، وهو المُسْكِر . وهو عادة يُصنع بالتقطير بعد التخمير ، فيؤخذ بخاره أو مايسمى بروحه ومن هنا جاءت كلمة "سبرتو" وهى الكلمة الطليانية Spirito لكلمة " روح" ولذلك تسمى المُسْكِرات " بالمشروبات الروحية " وبالإنجليزية Spirits ولا شك أن تأثير الخمر الذى بالتقطير يكون قويا مهما كان المقدار المشروب منه ضئيلا ، فكم لو أُخذ منه مقدار كبير ؟ .

وهذا النوعِ من الخمر ، يحضر بتقطير الكحول من المحلول المُخمر ، ثم يخفف هذا الكحول بالماء المقطر وتضاف إليه بعض المواد التى تكسبه الطعم والرائحة والقوام المطلوب ، وتزداد هذه الخواص بالتعتيق(١) .

وهذا هو المُسْكِر وهو مدمر لصحة الإنسان ، وهو يضر المعدة والكبد والبنكرياس والأمعاء والكليتين

---

(١) عن الموسوعة الطبية الحديثة تأليف مجموعة من علماء هيئة المطبعة الذهبية بإشراف الإدارة العامة للثقافة – وزارة التعليم العالى – الجزء الثانى عشر صفحة ١٧٤١ .

وكل الأحشاء ، وقالوا عنه بحق " الخمر فى المعدة كالرمل فى العدة " يتلفها ويفسدها ، ويضعف أيضا الصدر، فالسكير إذا أصيب بالتهاب رئوى سريعاً ما ينقلب إلى سُل ، وينتقل به المرض من المرحلة الأولى إلى الثانية فالثالثة فالموت . ودلت إحصاءات الوفيات على أن المُسْكِرات علة أساسية للموت نظراً لما تحدثه من أضرار للصدر وخصوصا الرئتين والقلب فضلا عن المعدة والكبد. فيصاب السكير بالتسمم الكحولى الحاد وفى هذه الحالة يكون الكحول قد عمل عمله فى المراكز العصبية الحيوية فى الجسم ، فيعطل عملها وتبدأ بحالة من الغيبوبة تعقبها الوفاة نتيجة شلل المراكز العصبية للتنفس والدورة الدموية . بل وقد ثبت أيضا أثر المسكرات الضار على المخ والجهاز العصبى فتختل أعمال المخ ، ويفقد السكران الإحساس ويصل إلى درجة من الهلوسة ، ويصاب بضعف الذاكرة وفقدان القدرة على التركيز وتدهور القوى العقلية ، وإلتهاب الخلايا العصبية . وضعف الأعصاب ، وإرتعاش اليدين والرجلين ، وإرتخاء العضلات ، كما يُصاب بالبلاهة وبلادة الشعور والإحساس ، ثم هناك أضرار أخرى للمُسْكِرات على الزور والحنجرة وأوتار

الصوت ، بل وعلى العينين والأذنين وحاستى الشم والذوق ، والجهاز البولى ، والجهاز التناسلى .

وبالإجمال فإن للمُسكرات،أوالمشروبات الروحية، أضراراً لكل أجهزة الجسم وأعضائه ومفاصله بما فيها المخ والقلب . ولذلك يُنصح دائما خصوصاً لمرضى الصدر والقلب والكبد بالإمتناع نهائيا عن المُسكِرات .

لهذا نجد الكتاب المقدس الذى يمدح الخمر الناتجة عن فعل التخمير البسيط ويعدها شراباً طيباً للصحة والقوة وإلماع الوجه ، (مزمور ١٠٣ (١٠٤): ١٥) . ينهال بالويل والثبور وعظائم الأمور على من يشربون الخمر المُسكِر المصنوع بالتقطير والذى تستخلص روحه بعد التقطير وتمزج بالماء بنسب مختلفة . فالمُسكِر هو فى حقيقته كحول من المحلول المخمر ممزوجا بالماء بنسب تختلف قوة وضعفاً . ويُعبر عنه الكتاب المقدس بتعبير خاص ، هو فى العبرية (ياين יין) .

يقول الوحى الإلهى " ويل للقائمين من الغداة فى طلب المُسكِر ، المستمرين إلى العتمة تلهبهم الخمر ، وصار العود والرباب ... والخمر فى مآدبهم " (إشعياء٥: ١١، ١٢) .

ويقول الله أيضا " ويل للذين هم جبابرة فى شرب الخمر ، ولذوى القدرة فى مزج المُسْكِر " (إشعياء٥: ٢٢) انظر أيضا (إشعياء ٢٨: ١-٧) ، (إرميا ١٣: ١٢) ، (يوئيل٣: ٣) ، (حبقوق٢: ٥) . ويقول : " لمن الويل ، لمن الشقاء ، لمن المخاصمات ، لمن الكرب ، لمن الجراحات بلا سبب ، لمن إزمهرار العينين .. للذين يدخلون فى طلب الشراب الممزوج . لا تنظر إلى الخمر إذا احمرت حين تظهر حبابها فى الكأس ، وساغت مرقرقة . فى الآخر تلسع كالحية ، وتلدغ كالإفعوان " . (الأمثال ٢٣: ٢٩ – ٣٢) ، (١.صموئيل ٢٥: ٣٧) ، (٢.صموئيل١٣: ٢٨) .

والشراب الممزوج هو الخمر المُسكِرة يمزج بها قدر من التوابل وأنواع من المواد تكسبها رائحة منعشة وطعماً جذاباً ، فتزيد الرغبة فيها ، وتُغرى على الإكثار منها .

ويقول الوحى أيضا " بالخمر الدعارة ، وبالمُسْكِر الجلبة ، ومن يترنح بهما فليس بحكيم " (الأمثال ٢٠: ١)، انظر (مزمور٥٩(٦٠): ٣) ، (دانيال١: ٥، ٨) ، (زكريا ٩: ١٥) ، (١.تسالونيكى ٥: ٧) .

" لاتكن بين شريبى الخمر ، بين المتلفين أجسادهم، لأن السكير والمسرف يفتقران " (الأمثال ٢٣: ٢٠، ٢١) - أنظر (إرميا ٣٥: ٦) ، (يوئيل ١: ٥) .

" المُسْكِر يهيج غضب الجاهل لمصرعه ، ويقلل القوة ، ويكثر الجراح " (سيراخ ٣١: ٤٠) - أنظر(أستير ١: ١)، (٥: ٦) ، (٧: ٢، ٧، ٨) - قارن (مزمور ٧٤ (٧٥): ٨) ، (الرؤيا١٤: ١٩) ، (١٩: ١٥) .

وجاء فى الدسقولية (تعاليم الرسل) النصح لعامة المؤمنين " لاتسكر بالخمر " (١) ، وللأسقف " ولايذق خمرا " (٢) .

وقد نهى الرب الملوك عن أن يشربوا المُسْكِرات لئلا تظلم عقولهم وتفسد أحكامهم ، وتذهب الخمر المُسْكِرة بصفاء أذهانهم فى الحكم والقضاء وتدبير الناس ، فيظلموا ويضلوا .

جاء فى سفر الأمثال " ليس للملوك أن يشربوا خمراً ولا للعظماء أن يشربوا المُسْكِر لئلا يشربوا فينسوا

---

(١) الدسقولية - المقدمة .

(٢) الدسقولية - باب ٢٣ ، باب ٣٨ .

الشريعة ، ويغيروا حجة كل بنى المذلة " (الأمثال ٣١: ٤، ٥)، أنظر أيضا (الجامعة١٠: ١٧)، (هوشع٧: ٥) .
وكذلك جاء فى شريعة النذير للرب : " إذا انفرز رجل أوإمرأة لينذر نذر النذير لينتذر للرب : فمن الخمر والمُسْكِر يفترز ولايشرب خل الخمر، ولا خل المسكر ". (العدد٦: ١-٤) – انظر أيضا (القضاة ١٣: ٤، ٥، ٧، ١٣، ١٤) ، (إرميا ٣: ٢، ٥) ، (عاموس ٢: ١٢) .

وقال الملاك عن يوحنا المعمدان عند البشارة به "وخمرا ومسكرا لايشرب " ، (لوقا ١: ١٥). كما قال عنه رب المجد " جاء يوحنا المعمدان لايأكل خبزا ولا يشرب خمراً " . (لوقا ٧: ٣٣) .

وقد أبان الوحى الإلهى فى العهد الجديد حرمان السكيرين من دخول ملكوت السماوات " لاتضلوا لا زناة ... **ولاسكيرون** ... يرثون ملكوت الله " (١.كورنثوس٦: ١٠) ، (لوقا١٢: ٤٥) ، (لوقا٢١: ٣٤) . كما أوصى بفرزهم من الكنيسة ونبه إلى عدم مخالطتهم ومؤاكلتهم "إن كان أحد مدعو أخاً زانياً ... **أو سكيراً** ... أن لا تخالطوا ولا تؤاكلوا مثل هذا " . (١.كورنثوس ٥: ١١) .

استعمل خمراً قليلاً من أجل معدتك

سؤال :

ماهو المقصود من قول بولس الرسول : قليل من الخمر يعدل المعدة ؟ وقوله لتلميذه : " كن شريب خمر ولا شريب ماء " ؟

الجواب :

هذا السؤال يختص بما قاله القديس بولس الرسول إلى تلميذه الأسقف تيموثيئوس في موضع واحد من رسالته الأولى إليه ، والأصحاح الخامس . وهذه هي العبارة بحسب منطوقها الرسولي كما وردت في الرسالة:

" **لاتكن فيما بعد شراب ماء ، بل استعمل خمراً قليلاً من أجل معدتك وأسقامك الكثيرة** " . (١.تيموثيئوس ٥: ٢٣) .

والمعروف عن القديس تيموثيئوس الرسول أنه كان مريضا بالإستسقاء أو الأوديما ، وهو تجمع للسوائل تجمعا غير سوى في تجويف البطن ، وقد يحدث ذلـــــك

نتيجة لتليف الكبد [1] ، والمُصاب بهذا المرض يشرب الماء بكثرة ، لكن الماء لايرويه إذ تمتصه البطن فيتجمع بكمية كبيرة فى تجويف البطن ، ويحدث التضخم وبالتالى يزداد تعب المريض وإرهاقه .

لذلك يُقدم القديس بولس الرسول نصيحة طبية لتلميذه ، ولعل هذه النصيحة بإرشاد القديس لوقا الطبيب الرفيق للقديس بولس، وهو أحد السبعين رسولا ، والكاتب للإنجيل الثالث المعروف باسمه . وقد ذكره القديس بولس بلقب الطبيب فى رسالته إلى كولوسى بقوله " يسلم عليكم لوقا الطبيب الحبيب " (كولوسى٤: ١٤) . كما ذكره فى رسالته الثانية إلى تيموثيئوس بأنه الوحيد الذى يلازمه "لوقا وحده معى " (٢.تيموثيئوس٤: ١١) . ثم ذكره فى رسالته إلى فليمون على أنه عامل معه فى رومية (فليمون : ٢٤) .

وإذا لاحظنا قوله " لا تكن فيما بعد شراب ماء " أدركنا أنها نصيحة خاصة موجهة إلى إنسانٍ مريض يضره شرب الماء الكثير ولا سيما وأن كلمة " شـرّاب "

(١) أنظر الموسوعة الطبية الحديثة – الجزء الأول – صفحة٧٨، والجزء الرابع – صفحة ٥٣٨ .

صيغة مبالغة تفيد الكثير الشرب أو المولع بالشراب : أى لا تكثر من شرب الماء ، ولا يمكن أن تكون هذه نصيحة يسديها الرسول إلى كل مسيحى ، لأن شرب الماء الكثير – فى غير وقت الأكل – نافع للجسم ، لأنه طارد للسموم، والأوساخ ، ومنظف للجهاز الهضمى ومساعد لعمل الجهاز الدموى ، وضرورى لكل أجهزة الجسم وأعضائه وأنسجته وعضلاته وخلاياه .

كذلك قوله " بل استعمل خمرا قليلا ، لأجل معدتك وأسقامك الكثيرة " تعبير واضح موجه إلى أسقف مريض بمرض فى معدته ومصاب أيضا بأسقام كثيرة ، فلا يعدو الأمر أن يكون كلام الرسول بولس إلى تلميذه نصيحة يسديها شيخ مختبر بتوجيه من طبيب مختص وهو القديس لوقا الطبيب ، إلى شاب سقيم يشكو مرضاً فى معدته وأمراضا أخرى كثيرة ، أدمجها الرسول تحت قوله "أسقامك الكثيرة " .

والمعروف أن مرضا يصيب المعدة ، يُعطل نشاطها الهضمى وبالتالى يسبب لصاحبها متاعب كثيرة . فإذا لم تكن المعدة قادرة على مباشرة وظيفتها ، عجزت عن تخمير الطعام وهضمه ، احتاجت إلى الخمر كدواء ،

يُنشط عملها ويُكمل نقصها ، ويدفع حركتها ويعينها على هضم الطعام .

وليسٍ بدعا أن نلاحظ أن الخمر تدخل فى تركيب الأدوية التى توصف للمرضى بأمراض المعدة .

وجاء فى الدسقولية (تعاليم الرسل) عن الأسقف أنه يلزمه أن يصوم إنقطاعياً صوماً نسكياً طوال السنة الأولى من سيامته " وإن كان الأسقف فى السنة الأولى التى يقام فيها ، لايقدر – بسبب الصوم ، وسبب ضعف قواه ــ على الوقوف ، وإكمال ماقلناه ، فليأخذ من سمك البحر ، **والخمر** ، بمقدار يقويه ، بضعة أيام ، لئلا يبقى مريضاً ، فتحرم الكنيسة منه ومن تعليمه " . (١)

وجاء فى كتاب إعترافات الآباء " نصح موجه إلى الرهبان والعباد والنساك " .

" وأما الخمر فلا تنل منه إلا بقدر ماتذوقه ، وتبارك خالقه، وإذا شقيت (٢) مثل طيماثاوس(٣) ووقعت

---

(١) الدسقولية – باب ٣٨ .

(٢) شقيت أى ابتليت بمرض

(٣) طيماثاوس هو تيموثيئوس الرسول الذى وجه إليه الرسول بولس نصيحته الطبية (١.تيموثيئوس ٥: ٢٣) .

فى أمراض من كثرة النسك ، فاشرب يسيراً من الخمـــر، فإنه دواء لجسدك . وإن ملت إلى شرب نبيذ كثير أسلمت ذاتك وحدك إلى مرضين : مرض النفس ومرض الجسد " (١) .

* * *

ونريد هنا ، وبعد كل ماتقدم ، أن نؤكد على مسألتين :

الأولى : أن الخمر المنصوح بها كدواء للمعدة وكعلاج لضعف الصحة والقوة ، هى الخمر الحلوة الناتجة من فعل التخمير البسيط ، وهى الخمر الجيدة والنافعة لصحة البدن، أما الخمر التى بالتَقْطِير فهى ضارة بالمعدة والكبد والكليتين والقلب والشرايين وكل الجهاز الهضمى والدموى والبولى والتناسلى والغدّى ثم الجهاز العصبى كما تقدم القول .

المسألة الثانية : أن النصيحة المسداة من الرسول بولس إلى تلميذه تيموثيئوس نصيحة ذات طابع شخصى ، موجهة إلى إنسان مريض بمرض فى معدته وبالإستسقاء

---

(١) كتاب إعترافات الآباء – مخطوط رقم ٦٠ لاهوت ، بالدير المحرق ، ورقة رقم ٢٢ .

وتليف الكبد . فمن الخطأ إخراجها عن هذا النطاق المحدود ، ومن الخطأ تعميمها لجميع الناس .

ولايفوتنا أخيرا أن ننبه إلى أن فائدة الخمر لصحة البدن حقيقة قديمة معروفة : وقد ذكرها مخلصنا له المجد فى المثل الذى قدمه عن السامرى الصالح ، وما صنعه من الخير إلى الرجل الذى هاجمه اللصوص فى الطريق النازل من أورشليم إلى أريحا وأصابوه بجراح كثيرة حتى أشرف على الموت ، فلما أبصر به السامرى الصالح تحنن وتقدم فضمد جراحاته " وصب عليها زيتاً ثم خمراً " (لوقا ١٠: ٣٤) . وهذا معناه أن للخمر أثراً علاجيا لا للمعدة وحدها بل ولتطهير الجروح وإلتئامها .

